

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ

### تحشيد القرائن الوافرة تجاه نظرية المواسعة

لازلنا نتساير مع الشواهد التي قد استجمعتها صاحب الجواهر لتفوق روایات المواسعة على المضایقة فقد بنى القرائن و المؤیدات الأخرى قائلًا: [1]

«على أنه مع ذلك كله ففي العمل بأخبار المواسعة مراعاة ما اشتهر بين الأصحاب – قوله و عملاً – من أولوية الجمع بين الدليلين من الطرح التي يمكن استنباطها من بعض الأخبار (فلو تمسكنا بأخبار المضایقة واستعجلنا للفوائت لانطربت أخبار المواسعة الصريحة في عدم الترتيب، بينما لو عكسنا العملية وقدمنا المواسعة لاحظت روایات الطرفين إذ ستتحمل الفوريّة على الاستحباب، وأما الأخبار الدالة على الجمع فكالتالي):

1. قوله عليه السلام: «لا يكون الرجل فقيهاً حتى يعرف معاريض[2] كلامنا (التي تعدد ذات محتملات و وجوه متفاوتة) وإن الكلمة من كلامنا لتنصرف على سبعين وجهًا (بحيث يُعد كلها ظاهراً) لنا من جميعها المخرج (و اتخانها مراداً)»[3].

2. و «أنت أفقه الناس إذا عرفت معاني كلماتنا، إن الكلمة لتنصرف على وجوه، فلو شاء إنسان لصرف كلامه كيف شاء و لا يكذب»[4].

3. و «إنا نتكلّم بالكلمة الواحدة لها سبعون وجهًا: إن شئت أخذت كذا، وإن شئت أخذت كذا»[5].

و أمّا المستهدف من عبارة «إن شئت» أن لكل حقلًا معنى مُتناسب فدقق أن أي معنى سيلائم أي مقام ثم خذه، لا أن بإمكانك أن تفسّر كيّفما شئت، إذ هذا المعنى سيناقض مراهم و سيضايّد الوجدان بتّا.

و أمّا نكتة «الانصراف إلى سبعين وجهًا» فتُثمر لدى مبحث «استعمال اللّفظ في معانٍ عديدة بآن واحد» حيث قد استنتاجنا هناك بأنه يستحيل تجاه البشر العاجز الفاتر و يُعقل تماماً تجاه الاستعمالات القرآنية و الروائية إذ قد نالت الشرف الشامخ بإشرافها التّام على عدّة معانٍ بنفس الآن رأساً فإنه تعالى على كلّ شيء قادر و قد أحاط بكلّ شيء علمًا[6] وقد أحصينا عدداً وافراً من هذه النماذج ضمن القرآن الكريم نظير لفظة: يَبْغِي – فربما يستهدف الاستحباب أو الوجوب أو... و نظير الحرج و الفتنة و الزينة و الإيمان – فربما الظاهري أو القلبي أو... – وبالتالي إن هذه اللّمعة الإجتهادية الجواهرية ستجلب النّكات كثيراً في علم «فقه الحديث و الدرّاية» بحيث قد احتجنا إلى استخراج قاعدة «الجمع مهما أمكن» لكي تلّفّق بين مختلف المعاني و الأوجه القرآنية و الروائية، و إلا لما استطعنا تحشيد هذه الوجوه و التعريضات المنصرفة معاً في قالب معنى عرفيّ جامع أبداً.

و نُفيض أيضاً إلى أن هذه الفقرة – لتنصرف إلى سبعين وجهًا – ذات احتمالين:

1. أنَّ كلمة واحدة قد استُعملَت ضمن سبعينَ معنى بنفس الحين، نظير الألفاظ المشتركة التي هي قليلة العدد.
  2. بل الأظهر والأوْفَق أنَّ تلك الكلمة قد استُعملَت سبعينَ مرَّةً و في كلَّ مرَّة قد امتازَت بمعنى مختلف عن سابقه.
- 

- [1] صاحب جواهر محمدحسن بن باقر. 1421. جواهر الكلام (ط. الحديثة). Vol. 7. قم – ایران: مؤسسه دائرة المعارف فقه اسلامی بر مذهب اهل بيت (عليهم السلام).
- [2] التعريض: خلاف التصريح، و هو الإيماء و التلويع و لا تبيين فيه. مجمع البحرين ٤: ٢١٢.
- [3] البحار ٢: ١٨٤، ح ٥.
- [4] الوسائل ٢٧: ١١٧، ب ٩ من صفات الفاضي، ح ٢٧.
- [5] البحار ٢: ١٩٩، ح ٥٨، و فيه: «إِنِّي لَا تَكَلَّمُ».
- [6] سورة الطلاق الآية ١٢.